جامعة فيلادلفيا
كلية الآداب والفنون

23

فضاءات
للنشر والتوزيع

أوراق مؤتمر فيلادلفيا الدولي الثالث والعشرين 23-25 نيسان (إبريل) 2019

الخطاب النسوي في الوطن العربي

القسم الثاني

بحوث علمية محكّمة
منشورات جامعة فيلادلفيا
2021

تحرير ومراجعة
غسان عبد الخالق
عمر الكفاوين
هالة العبوشي
نداء مشعل

Scanned with CamScanner

رقم الإيداع لدى
دائرة المكتبة الوطنية
2021/2/1152

305.42
مؤتمر فيلادلفيا الدولي (13:2019:جرش)
مؤتمر فيلادلفيا الدولي الثالث والعشرين: الخطاب النسوي في الوطن العربي/جامعة فيلادلفيا
عمان: دار فضاءات للنشر والتوزيع، 2021
الواصفات: /دور المرأة//حقوق المرأة//الحركات النسائية//الوضع الاجتماعي//المؤتمرات/

• أعدت دائرة المكتبة الوطنية بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية.
• يتحمل المؤلف المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو اي جهة حكومية أخرى.

ISBN: 978-9923-36-150-4

فضاءات للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى: 2021

جميع الحقوق محفوظة بموجب اتفاق

مؤتمر فيلادلفيا الدولي الثالث والعشرين: الخطاب النسوي في الوطن العربي/جامعة فيلادلفيا – الأردن
دار فضاءات للنشر والتوزيع – المركز الرئيسي
عمان - شارع الملك حسين- مقابل سينما زهران
تلفاكس: 4650885 (6 - 962+) هاتف جوال: 911431- 777(962+)
ص.ب 20586 عمان 11118 الأردن
E.mail: Dar_fadaat@yahoo.com
Website:http://www.fadaat4publishing.net/

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من الناشر

تصميم الغلاف: فضاءات للنشر والتوزيع
الصف الضوئي والإخراج الداخلي والطباعة: فضاءات للنشر والتوزيع

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لاتعبر بالضرورة عن رأي دار فضاءات للنشر والتوزيع.

Scanned with CamScanner

اللجنة المنظمة لمؤتمر فيلادلفيا الدولي الثالث والعشرين
"الخطاب النّسوي في الوطن العربي"

أ. د. غسان إسماعيل عبد الخالق	رئيسًا
د. عرين خليفة	عضوًا
د. فيصل العمري	عضوًا
د. موفق أبو حمود	عضوًا
د. عمر الكفاوين	أمينًا للسر
د. لينة عاشور	عضوًا
د. أمجد الزعبي	عضوًا
منتهى الشامي	سكرتيرة المؤتمر

الهيئة الاستشارية

أ. د. جون ستوري Dr. John Story	- بريطانيا SunderLand University
أ. د. سيسل بليك Dr. Cecil Blake	- أمريكا University of Pittsburgh
أ. د. حسن نافعة	- جامعة القاهرة / جمهورية مصر العربية
أ. د. توفيق يعقوب	- جامعة منوبة / تونس
أ. د. أحمد نوفل	- جامعة اليرموك / الأردن
أ. د. سلطان المعاني	- الجامعة الهاشمية / الأردن
أ. د. مهند مبيضين	- الجامعة الأردنية / الأردن

Scanned with CamScanner

تقديم

أ. د. مروان راسم كمال
مستشار جامعة فيلادلفيا

في مطلع كل عام دراسي، تَصْدُقُ كلية الآداب والفنون في جامعة فيلادلفيا، ما عاهدت جمهور الباحثين والمثقفين عليه، فتصدر أوراق مؤتمر فيلادلفيا الدولي الذي اختُتِمَ في مجلّد أو مجلّدين، وذلك بعد أن تكون قد ميّزت وحكّمت وحرّرت هذه الأوراق وفق الأصول العلمية المتّبعة. ومن نافل الحديث القول بأن مجلّدات المؤتمر قد غدت مرجعًا من مراجع الثقافة العربية المعاصرة؛ يعود إليها الباحثون والنقاد والمثقّفون بوصفها سجلاً فكريًا حافلاً بالمواكبة والحِجاج والمقاربات التطبيقية والواقعية والعقلانية الرصينة.

وقد تفرّدت كلية الآداب والفنون في جامعة فيلادلفيا، من خلال هذا المؤتمر، بالتصدّي لخريطة (الخطاب النّسوي في الوطن العربي)، ماضيًا وحاضرًا ومستقبلاً، وقلّبت إحداثيات هذه الخريطة سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا وثقافيًا، بجرأة سوف تُذكر لها، لأن هذا التفرّد يأتي في ذروة التحوّلات العاصفة في الوطن العربي. ولن نبالغ إذا قلنا إن كثيرًا من أوراق المؤتمر قد حقّقت المطلوب منها، وهو تشخيص الواقع بجرأة والاضطلاع بمهمّة استشراف القادم، بإيجابياته وسلبياته.

فتحيّة لكل الباحثين الذين أغنوا هذا المؤتمر بفيض أفكارهم، والشكر موصول لكل أعضاء اللجان الذين عملوا ليلَ نهارَ لإنجاح أعماله، راجين أن نكون في جامعة فيلادلفيا، ومن خلال كلية الآداب والفنون ومؤتمرها الدولي، قد اضطلعنا بدورنا الثقافي والتنويري على طريق النهضة العربية الثانية المنشودة.

Scanned with CamScanner

صورة النضال
في شعرية السطر المغاربي النسوي

د. كريمة حجازي*

مقدّمة

يتميز الشعر النسوي بعفويته وملامسته للواقع المعيش، إذ تحاول من خلال هذه الكتابات الشعرية، الكشف عن ماورائيات غاياتها المتعلقة بالذات الحائرة تارة، والمضطربة تاراتٍ أخرى، بسبب ذكريات الماضي وغياهب المستقبل؛ حيث تفتقد إلى الإحساس بالثبات، وتحاول الاستقرار في طمأنينة فرضها المجتمع في أكناف الرجل، ولعلَّ المرأة المغاربية كانت النموذج الأبرز في ظلِّ هذه الصراعات الداخلية والخارجية، عن طريق تمثلاتها النضالية الموسومة بشعار الحرية، فكُتِبَت نون النسوة المغاربية بأقلام رجالية، كانت خير دليل وشاهد على أنَّ وراء كل رجل طالبٍ للحريَّة امرأة تمهدُ لهُ درب هذه الحريَّة.

أولا: مفهوم الشعرية

لقد حُظِيَ النص الأدبي بالعناية والاهتمام من قبل الدارسين والنقاد قديما وحديثا؛ حيث عملوا على فك غياهبه واستنتاج أحكامه والوصول إلى ما ورائياته الفنية الشعورية، والحسية اللاشعورية.

ولعل مفهوم الشعرية مثَّل مجموع هذه الصراعات والوظائف الفنية: "سرُّ الشعرية هو أن تظلَّ كلامًا ضدَّ كلامٍ، لكي نقدر أن نسمى العالم وأشياءه، أسماءً جديدة، أي نراها في ضوء جديد"[1]؛ بمعنى أنَّ هذا التعبير الجديد هو و ليد فكرة الاقتران التي توصل ما هو ظاهر، بما هو باطن، وهذا يعني باللغة المجازية الاستناد إلى وجود قرينة دالة ومانعة عن إرادة المعنى الحقيقي.

فالشعرية إذًا هي تصور لظاهرة مفردة تندرج ضمنها سياقات دلالية تتمثل في الوزن والقافية والإيقاع عموما، وتتعداها إلى الصورة أو الرؤية بل وحتى الموقف الفكري والعقائدي.

---

* جامعة عباس لغرور خنشلة، الجزائر.

(1) أدونيس، الشعرية العربية، دار بيروت للطباعة، 1980م، ص78.

Scanned with CamScanner

"هي شعرية الانفتاح والتجاوز والتغيير"[1] فالشعرية، الشاعرية، الإنشائية، علم الشعر، علم الأدب، الأدبية، فن الإبداع، الجماليات، فن النظم، نظرية الشعر، بويطيقا، الفن الإبداعي، البوتيك، رغم تعدد هذه المصطلحات يظل مصطلح الشعرية هو المصطلح الأكثر تداولا بالقياس إلى المصطلحات الأخرى كالأدبية، الإنشائية، الشاعرية وغيرها...، وهذا ما أكده يوسف وغليسي حينما قالا: "تمتاز الشعرية بين كل المصطلحات المتراكمة بقدر وافر من الكفاءة الدلالية والشيّوع التداولي جعلها تهيمن على ما سواها"[2].

هذا وقد دعا حسن ناظم إلى ضرورة توحيد المصطلح لأن مصطلح الشعرية يقابل "poétique" وما يؤكد دعوته قوله: "قد شاعت وأثبتت صلاحيتها في كثير من كتب النقد فضلا عن الكتب المترجمة إلى العربية"[3].

وما نصل إليه أن مفهوم الشعرية واحد، والوجوه الاصطلاحية كثيرة، فقد تناسلت منها الأدبية والإنشائية وفن التنظيم.... الخ فكلها تصب في رحيق الشعرية.

فالشعرية حلقة متسلسلة تربط الكلام بعضه ببعض فتجتمع عضوية القَبل والبعد ضمن إطار نصي هادف فهي: "قدرة عميقة نادرة على استيطان الإنسان والعالم والطبيعة والمجتمع وصراعاته"[4].

وتتعدد صورة الشعرية بتعدد بنيات الخطاب وتوجُهاتِه الفنية، قديما وحديثا بداية من مصطلح الشعرية عند أرسطو في كتابه "فن الشعر" حين يقول إن الشعر: "محاكاة تتسم بوسائل ثلاث، قد تجتمع وقد تنفرد وهي: الإيقاع، والانسجام، واللغة"[5] فالشعر عند أرسطو محاكاة، والمحاكاة الأرسطية لا تعني تصوير الواقع بحذافيره تصويرا فوتوغرافيا، ولا تعني أيضا تقييد الشاعر بالأحداث كما جاءت،ولكن عليه أن يقدم رؤيا جمالية، مرورا بترجمات ابن رشد، وابن سينا والفارابي الموسومة بـ(صناعة الشعر).

---

(1) رحيق الشعرية، بشير تاوريريت، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر ط1،2006م ص 179.

(2) إشكالية المصطلح (في الخطاب النقدي العربي الجديد) الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2008م، ص287.

(3) حسن ناظم، الشعرية العربية (دراسة مقارنة في الأصول والمنهج)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط3، 2003، ص16-17.

(4) كمال ابو ديب، في الشعرية، مؤسسة الابحاث، ط1، بيروت، 1987، ص143.

(5) أرسطو طاليس، فن الشعر، ترجمة: عبد الرحمان بدوي، دار الثقافة بيروت، لبنان، ط2، 1973، ص40.

Scanned with CamScanner

أما حديثا فنجد الشعرية التجريبية والتجريدية وكذلك الشعرية الرومانسية، وما تأتي من ورائها من تطورات تمثلت في النصية البنيوية والشكلانية المعاصرة فهي: "البحث عن الأساس الموضوعي، الذي يستند إلى تصنيف نص في هذه الخانة أو تلك"[1].

وخلاصة ذلك، هو أن نعرف مفهوم الشعرية بوصفها نظرية الأدب التي بواسطتها نستطيع استخراج القواعد والضوابط التي تحكم النص الأدبي: " فقوام الشعر وجوهره عند القدماء هو أن يكون قولا مؤلفا مما يحاكي الأمر"[2]. ومنه وصل الفارابي إلى مفهوم المحاكاة كونه: "الصياغة الجمالية الخاصة والمؤثرة للغة في الشعر"[3].

وبذلك تكون نظرية الأدب شاملة عميقة، إذ إن الأعمال الشعرية الفنية شعرية مادامت تعتمد على المحاكاة وتزداد هذه الشعرية فيها بازدياد الاستثمار لها بشكل أكثر كمًا ومعنى.

أما من حيث التفريق بين المنظوم والمنثور فهو ما عبّر عنه ابن رشد إذ "جعل المحاكاة أو التخييل هو العنصر الذي يميز الشعر عن النثر باجتماعه مع الوزن"[4]، فابن رشد يرى أن الشعر هو نتاج المحاكاة والإيقاع الموسيقي خاصة الخارجي منه.

ويضيف ابن سينا إلى أن الوزن هو أحد أهم العناصر التي تدخل في جوهر الشعر لكنه لا يأتي إلا بعد التخييل، المساوي لمفهوم الصيغة البلاغية، المقترنة بغايات الشعر اللفظية كانت أو المعنوية: "فهي الكلام البليغ المبني على الاستعارة والأوصاف المفصل بأجزاء متفقة بالوزن والروي"[5]. وإن كان التخلي عن الوزن لا يعني انعدام شعرية النص الأدبي حين تحقق فيه المحاكاة؛ بل هو يمثل جملة خصائص ذاك الخطاب الفني الموسومة بطابع النثر وخصائصه الفنية القائم عليها. "..على قدر ووضوح الدلالة وصواب الإشارة وحسن الاختصار ودقة المدخل... وبذلك نطق القرآن، وبذلك تفاخرت العرب وتفاضلت أصناف العجم"[6].

ونفهم من خلال هذا أن: مسألة الشعرية هي مسألة وجود يرتبط بدلالة معنوية أكثر منها شكلية، فهي تربط بالمعنى النصيّ.

وللاستعارة دور أساسي في عملية خلق الشعرية إلى درجة أن الاتجاهات النقدية المتعددة حاولت الربط بين وجودية الشعر والاستعارة، حتى أن في الدراسات الحديثة التي تعود إلى

---

(1) جان كوهن، بنية اللغة الشعرية، دار بيروت للطباعة، ط1، 1984، ص14-15.

(2) ألفت كمال الروبي، نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين، بيروت، 1983، ص83.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص85.

(4) ألفت كمال الروبي، نظريات الشعر عند الفلاسفة المسلمين، ص293.

(5) عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، أعاد طبعته بالأوفست، مكتبة المثنى، بغداد، ص475.

(6) الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، مؤسسة الخانجي، القاهرة، ط 3، 1984، ج1، ص75.

Scanned with CamScanner

الستينات ورغم ما في مناهجها من صرامة نقدية، لا تكاد ترى الفارق بين الاستعارة والشعرية وهذا فيما أسماه كولردج (الانفجار الى الاستعارة). "فهي تحمل عاملين (دلالي واسنادي)، والاستعارة توجد في مستوى الدلالة فحسب"[1].

ومن أبرز الدراسات الحديثة التي حاولت اكتناه العملية الاستعارية ما جاء في النظرية الكلية للخيال ف"بول ريكور" الذي يرى أن: "دراسة اللغة الشعرية تكشف أن الاستعارة هي أنموذج لتغيير الطريقة التي ننظر بها إلى الأشياء"[2].

فالصورة البلاغية تكون على نوعين إبداعي واستعمالي، وقد فرّق (فونتاي) بينهما وميّز بين الشكل والمادة. فالشكل هو العلاقة التي تجمع الكلمات، والمادة هي الكلمات نفسها، فالاستعارة أسست من البداية لعلاقة معقدة بين الكلمة وسياقها.

ويمكن القول من خلال ما سبق إنّ مفاهيم الشعرية قد ارتبطت منطقيا بأساليب البيان، وهذا ما استنتجته كل من الدراسات القديمة والحديثة، التي خصّت نصيّة الشعر، بالإضافة إلى مصطلح السردية، ليتمثّل لنا بذلك قانون شامل يُعنى بعرض النص الأدبي وفق روافد نظرية الأدب والبلاغة الشعرية.

ثانيا: شعرية النضال المغاربي

لا يتأتى مَفَاد النص في جملة الخصائص الفنية والبلاغية التي يعكسها فقط، بل إن غاية النص تكمن في الخروج إلى محيطه الاجتماعي والسياسي والثقافي وغيره...، ليدرُس الرؤى والتناقضات ويصور الأهداف والغايات ويبحث عن الجزئيات والتفاصيل، "هو المرآة التي تعكس لنا مشاعر الجماعات وآمالهم وآلامهم وخلجاتهم، تلك التي جمعها الأديب (الكاتب) في قوالب لفظية وحاكها بطريقة جمالية يتغنى بها الدهر".

وقد تزامنت الشعرية بمفاهيمها الحديثة مع لغة الالتزام الواقعي و الرمزي، لينتج عنها ما عُرِف بالصورة الشعرية التي تبحث عن بلاغة الواقع، فترسم من خلاله أبهى صور التشبيه وتستعير من مكنوناته أروع صور للتشخيص، وتضفي على صفاته أحسن ما تعبر به الكتابة، وهذا معناه أنَّ النص الأدبي يعدل دائما عما تواضع عليه العامة في مخاطباتهم؛ أي أنه يتخذ من الانزياح سبيلا إلى المتلقى فيسعى هذا إلى قرع أبوابه مرة بعد مرة للكشف عن

---

(1) كمال أبو ديب، في الشعرية، ص132.

(2) قباري محمد إسماعيل، علم الاجتماع الجماهيري وبناء الاتصال- دراسة في الإعلام واتجاهات الرأي العام- منشاة المعارف، الإسكندرية، مصر، ص341.

Scanned with CamScanner

خباياه وخفاياه، وقلّما يفلح لأن أية قراءة للنص الأدبي تؤدي إلى إلغاء نفسها، وتحتاج إلى قراءة أخرى ينتج معها تغيير آخر في نظام الترميز، وهذا التغيير يتطلب بالضرورة قراءة أخرى وهكذا، وقد فطن الجاحظ (ت255هـ) إلى هذه الحقيقة حيث صرّح: "إن الشيء من غير معدنه أغرب، وكلما كان أغرب كان أبعد في الوهم، وكلما كان أبعد في الوهم كان أطرف، وكلما كان أطرف كان أعجب، وكلما كان أعجب كان أبدع، وإنما ذلك كنوادر كلام الصبيان، فإن ضحك السامعين من ذلك أشد وتعجبهم به أكثر"[1].

وإذا ما تحدثنا عن نصية الشعر بالتحديد وبواعث كتابته المعاصرة، نخلص إلى أنها كانت وليدة الثورات باتجاهاتها وأبعادها خاصة ما تمثل في السياسي منها، والشاعر الذي يستحق صفة الشاعر، هو الذي يتحرك ضمن الرؤيا الجماعية والتراث المشترك لأبناء أمته، أما شاعر المرحلة فهو المحدود بشعار أو مفهوم لا يتجاوزه، إنه في أقصى جهده مقيد بالظرف الراهن، وهذا يعني أن شاعر المرحلة هو الذي يعبر عن واقع أُنجز أو قيد الانجاز، لكنه واقع محدد عقلاني فور انتهائه، "أما شاعر الأمة فهو شاعر الصيرورة، يعبر عن ديالكتيك الواقع، أي عن النسب والعلاقات الداخلية فيه، ضمن تطلعات الأمة وواقعها المتجاوز بواسطة هذه التطلعات"[2].

فأصبح الشعر رمزا ومرآةً عاكسة لما يجري من أحداث، علّ ما ميزها في الوطن المغاربي مجموع الاضطرابات الهادفة للأخذ بالحرية الصارخة في وجه الاستعمار المتسلط، الباغية ترسيم ثوابت الهوية الخاصة بالفرد ألمغاربي "فالشعر كالوعاء الذي يحمل هموم الإنسان هو مغامرة واعية ورحلة مضنية مرهقة وحافلة بالمعاناة الكبرى، وهذه المغامرة لا تكون إلا طريقا لتحقيق الوجود، فهو يعد فتحا وكشفا لعوالم جديدة وتفجيرا لواقع معاش"[3].

ولم تنحصر أقلام الشعرية النضالية في الوطن المغاربي على جنس محدد أو فئة معينة من المثقفين والدارسين، بل كانت لغة الشعرية على لسان كل فرد مسلح، تشدوا أغنيات النضال والمقاومة ويمكن القول بأن العنصر النسوي قد ساهم في عمليات النضال التحرري بصورة لافتة للنظر، قاسمت فيها هذه الأنامل دور الرجولة ببطولة خارقة، حيث أصبحت المرأة الجزائرية على سبيل المثال لا الحصر تتغنى بأغنيات الألم لا الفردي الذاتي بل الموضوعي الاجتماعي، وتتغزل بعين هذا الوطن وكأنه ذلك الفارس الشهم الذي تبحث عنه

---

(1) الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، لبنان، (د.-ت)، ج1، ص90.

(2) محي الدين صبحي، الأدب والموقف القومي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط2، 2002، ص12.

(3) جعفر ياشوش، الأدب الجزائري الجديد-التجربة المآل- المركز الوطني للبحث والانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، 2007م، ص157.

Scanned with CamScanner

في ثنايا الوطن الجريح: "إنّها تكتب القصيدة بأسلوب التداعي والرمز والتعليق والتوهج حتى لتجعلك تحس أنك في أرجوحة معلقة بين السماء والأرض، ثم تهبط بك إلى عالم الأوجاع والذكريات الحالكة والحصار الوحشي الذي لا يرحم"[1].

إنَّ الشعرية البلاغية توافقت ومفهوم النضال النسوي، لما حملته هذه الأخيرة من تدفقات شعورية خارقة تمازجت فيها الأحاسيس المرهفة مع الخيالات الشعورية الدافقة التي عكست طبيعة هذا الإنتاج الجديد والمستحدث:

لأنّي رفضت الدُروب القصِيرة
وأعلنت رغم الجَميع التحدي
وأني سأمضي
لأعماق بحر بدون قرار
لعلني يوما
أُحطِم عاجية الشهريار
أُحرِر من قبضته الجواري
لعلني يا موطني رغم قهرك
أعود بلؤلؤة من بحاري
لأني صرخت أريد الحياة
لأني وقفت أمام الغزاة[2].

فالمرحلة العصيبة التي مرّت بها الأراضي المغاربية، جعلت هذه المرأة تواجه التحدي من باب الإبداع ردًا على أيادي الظلم والتسلط والاستعمار فوقفت يدًا بيدٍ مع الذات الذكورية المقاومة، فهاهي تقول:

قالت جرائِرنا الحبيبة للعَزيز
لا ترتحلوا...لا تتركُوني
على ضفافِ الجرح وحدي
قالت جزائرنا الحبيبة للعزيز
لا ترحلوا... والجرح غضٌّ ما التأم[3]

---

(1) (بتصرف)- أبو القاسم سعد الله، في الجدل الثقافي آراء ومناقشات فكرية وثقافية وأدبية، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، ط1، 2001م، ص203.

(2) أحلام مستغانمي، ديوان على ملافأ الأيام، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1972، ص3.

(3) نادية نواصر، ديوان أوجاع، وزارة الثقافة، الجزائر، ط1، 2007، ص91.

Scanned with CamScanner

وما دلّ على هذه المكانة مثلته أفواه المناضلين والمقاومين من الجانب الآخر (الرجولي) يقول الرئيس الأسبق أحمد بن بلة: "إن أحلام مستغانمي شمس جزائرية أضاءت العالم العربي، لقد رفعت بإنتاجها الأدب الجزائري إلى قامة تليق بتاريخ نضالنا، نفاخر بقلمها العربي، افتخارنا كجزائريين بعروبتنا".

لقد بثت الشاعرة المغاربية مقاطع فنية تلاحمت فيه الأحداث والأفعال الخاصة بالشخصية الفاعلة فيها، والمجسِدة لصورة البلاد بصوتها وصداها وأنينها الباحث عن الأمان والاستقرار والسلام.

أنا ما ذبحت الصباح بعينيك
لا، ما قتلت السلام وبعت الوئام
ولكني كنت
على ساحل البعد وحدي
أسوي الجراح بأوجاعها
وأبْني البلاد بأنقاضها
لنصنع للجائعين رغيفًا
وللنائمين على العشب مأوى
وللخائفين من الليل والبرد
شمس الأماني[1].

فاللغة أداة الشاعر ولا وجود له دون لغة، واللغة هي الوسيلة التي تخلق الفن وتؤدي المعنى، وبها يستقل الكيان الخاص ببناء النص، وإذا كانت اللغة الشعرية قد انتقلت بشعريتها من لغة التميز إلى لغة الخلق، فإن شعر المغاربية قد تعدى ذلك إلى محاولة الكشف عن أسرار اللغة وربطها بالحياة والواقع المعيش، بأسلوب كسر عادات التغيير المألوف المبتذل؛ حيث جعلت منه مادة للإغراء وفتح الشهية، فراحت تكتب عن علاقات الحب والعشق المفعمة بطابع الأنوثة في ظلِّ الكفاح والنضال الثوري المسلح، فشهيد الحب هو شهيد الوطن: "إن الكتابة النسوية لا تنحصر في التعبير عن قضية المرأة فحسب، وليس ترفاً فكريا للمرأة، بل هي ضرورة جوهرية واقتضاء لإعادة تشكيل ذاتها، عبر البحث المستديم عمّا يجمعها بالآخرين، وما يميزها"[2].

---

(1) نادية نواصر، أوجاع، ص96-97.

(2) فاطمة حسين العفيف، لغة الشعر العربي المعاصر، عالم الكتب الحديث، ط1، 2011م، ص29.

Scanned with CamScanner

نماذج تطبيقية من الشعر النسوي المغاربي

إن الشِّعر ينبغي أن يمارس دوره في التأريخ للواقع الاجتماعي والسياسي، أي بمعنى آخر أن يصبح الأديب نفسه مؤرخا لمجموع هذه التراكمات التي يدونها الزمن، وإذا ما أحدثنا عملية إسقاط على ما سبق ذكره من نضالية نسوية خصّت هذا الشأن والموقف، نجد من النماذج مالا يسعه بحثنا المتواضع في طرح صورته الكاملة المفصلة، تقول فضيلة الشابي: "قوة الشعر كامنة في انفلاته الدائم من كل تحديد، إنها تصوراتنا له، تظل مقاربات تحيط به ولا تلمسه، هو اللغة الأخرى ذات تكثيف وتعقيد هو نص نصِّي"[1].

ولعل هذا الصدى النضالي الصارخ امتدت بواعثه من كل العالم ألمغاربي، فهاهي الشاعرة الليبية عائشة إدريس المغربي، تصف حالة الوطن وما آل إليه من مأساة، فحاولت بذلك إدراك الواقع وتخطي عتباته ربما للوصول إلى الاستقرار الذاتي والاجتماعي:

ما الذي يحدُث في بيتنا؟
استيقِظي يا أمي
أبي لا يتحَرك
أطرافهُ تشتَعل
لكن يديه باردتان
جسَده غادَر في قارِب يعومُ في الشارع
الشارع يغرق في الماء
ويتفرج على الحريق
الكرْمَة باهتة في وسط الحديقة التي هربت
بكل الخضار والفاكهة وحتى الزهور
والطين يحفر نفسه
ويطير غبار[2].

فدلالات وشعرية القصيدة تأتت في اللغة الرمزية المنصهرة في مجموع السياقات البلاغية الدالة على صورة الوطن وحيثياته الآنية التي تعيشها الشاعرة، بل التي يعيشها كل فرد ليبي، فالأم هي الملجأ والوطن هو الأب الذي لا يتحرك عاجزا، وإن اشتعلت نفسية أفراده إلا أنه قد غادر في قارب يغرق في شارع هذا الوطن والشارع دلالة على الاضطراب الاجتماعي.

---

(1) عبد الله مالك القاسمي، فضيلة الشابي- لتوزر القمران- جريدة الشروق، 2005/06/18.

(2) عائشة إدريس المغربي، الحياة الافتراضية للسعادة، دار روافد للنشر والتوزيع، القاهرة، ص38.

Scanned with CamScanner

ولعلّ هذه الأناة والصرخات يعكس صداها صوت نسوي آخر تمثلت له قصائد سميرة البوزيدي، حين تقول:

أَخرُس نصًا.
هرب من صوتِ الحرب
أحيانا أجلسه في هواء النافذة
وأتركه يجف من دموعي
ومرات أخبئه في قبور الدار حتى يتعطن.
أو أتركه يجري في المدينة الحديقة وحيدا
مثل مسخن مجنون[1].

فالشعر لدى الشاعرة سميرة البوزيدي يشكل على الدوام ملجأ نفسيا، تنحت قصائدها بطعم مر ولكنه غريب وجميل، تنطلق كتابتها من الذات ومنها نحو الخارج حيث يمر كل شيء، تفاصيل اليوم المعيش الحرب، الوطن، الخوف على أطفالها.

فالنص عند الشاعرة أصبح فردا يعيش في أواصر المجتمع يجوب في طرقاته، وشوارعه يتأثر بأحداثه إلى حد الجنون يكبر في ثناياه حتى يشيخ، فيصبح مثل الصبي الباحث عن هواء النافذة تارة والفرح بألعاب الحديقة تارة أخرى وهنا تأتي ثنائية (الخوف والجنون) في شعرية الالتزام والترادف، فبلغ الخوف هو الجنون، وبذور الجنون هي ما يسقى بدموع الخوف، أما القبو فيذكرنا بقصيدة محمود درويش في حصار فلسطين عام 2002م أين ردد قائلا:

لا ليل في ليلنا المتلألئ بالمدفعية
أعداؤنا يسهرون.
وأعداؤنا يشعلون لنا النور
في حلكة الاقبية.

هي صورة الاضطهاد السياسي في قالب يجعل صاحب الدار مقيما في قبوها، وينتظر النور من الغريب الذي اغتصب الدار... فالقبو ملجأ والقبو هروب، ونفاذ إلى الحياة، وهذا ما يعرف بشعرية التناص.

أما من الجانب الآخر في الشعر التونسي فنجد أن فضيلة الشابي، قد حملت مشعل النضال في ثنايا دواوينها، وهو نضال نفسي منبثق من الذات الحائرة القلقة المتوترة الباحثة عن الرسو والاستقرار تقول:

أوقاتي جزائر تطفو

---

(1) محمود درويش، ديوان حالة حصار، رام الله، ط1، 2002م، ص9-10.

Scanned with CamScanner

قراصنة البحر يضاعفون أوزاري وأعبائي
من المتفوهة في فوهة البراكين بأنباءِ
بيابسة
من تلك المحولة وجهة الحمم
تدك قناعاتٍ محتلة
وقرى من أساطير[1].

فقد عبرت عن نفسيتها المقاومة بذات الجزائر الثورية، الآخذة بالاستقلال من كل جوانبه وأصعدته السياسية والاجتماعية والاقتصادية وحتى النفسية، من جموع القراصنة القاصدين لأخذ هذه الحريات دون أي إنسانية تذكر فالشعرية في هذه الأبيات تمثلها إسقاطات التشبيه البياني، الكاشفة عن مواطن اشتراك ما بين الحاضر والماضي الأليم، فالنفسية جزائر والاحتلال قراصنة والغضب فوهة بركان والاستقرار يابسة وقرى وأساطير.

ولعل الصرخة الكبرى والعظمى لذلك الكفاح والرفض القاطع للغريب والمستعمر الجنوني ما اندرج في إطار الشعرية النسوية الجزائرية، وإن الحديث عن المرأة الجزائرية هو الحديث عن أحلام مستغانمي:

يوم جاؤوا فرنسا
كانت جبال (الأوراس) أعلى من (برج إيفل)
كانت رائحة الدم أقوى من عطور (روشا) و(كريستيان ديور)
كانت حياتهم لا تساوي لوحة على حائط (اللوفر)
كانوا يحلمون برغيف نظيف[2].

حيث تحمل هذه السطور دلالات متباعدة الرؤى ومتكاثفة المعاني الدالة في شعريتها على الوفاء من جهة وعلى الخيانة من جهة أخرى، على المقاومة في سبيل أن يتحرر الوطن وعلى الرضوخ من أجل أن تكون الجزائر فرنسية، هي سطور دالة في شعريتها على إشراقه مستقبلية على بصيرة لا تصلح إلا أن تكون لشاعر يعبر عن ذات الوطن بل يمكن أن نقول إنَّه يعبر عن ذات القومية، تقول في قصيدة بعنوان، عيد سعيد أيتها الأرض:

افتحي مقابرك أيتها الأرض الطيبة
أيتها الأرض المغمورة
أيتها الأرض المباركة

---

(1) فضيلة الشابي، بزوغ القلوب، ص92.

(2) أحلام مستغانمي، الكتابة في لحظة عري، دار الاداب، 1976م، ص34.

Scanned with CamScanner

أيتها الأرض الملعونة
افتحي، فغَدا ليلَة القدر
سأدفِنُهم في كلِّ مدنِك الكبرى
في كل مقابِرك الكبرى
في اليمن، في عمّان، في الخرطوم، في تونس... في القنيطرة
الحرب مستمرة في الجولان
نحن نموت من أجلِك هنا وهناك.

هي شعرية اللغة القومية، هي رمز المرأة المثالية التي حاربت كل الأساطير القائلة بنقص مساواتها الإبداعية مع الجانب الرجولي الآخر، ويمكن القول إن الشعرية قد شملت الحرف قبل أن تشمل الكلمة أو الفكرة، فالنداء جاء بصيغة التأنيث والأنا جاءت بلُغة المرأة، والخطاب جاء بكاف البلدة، فتخال القصيدة امرأة واقفة أمامك تحدثك وتشرح لك، وتعطيك الأمل والرجاء، بل وتجعلك تطمح في تحقيق الوحدة الكبرى وهذا ما يتساوي مع قول الصالح باوية:

يا جراحي.
أوقفي التاريخ أنا حدث ثَرْ وكون لا يُحسَد
يغرق التاريخ والكون بجرح يستَجِد.
فبلادي ثورة بكر...بأرضي سمائي بكياني تستبد
يا أنا يا ثورتي... يا أغاني طفلتي...[1].

فالثورة امرأة والأغنية والطفلة دلالات على مكانة وعِظَم هذه المرأة في شعرية المناضل الجزائري.

وفي قصيدة طويلة لمليكه العصامي (ابنة مراكش) عنوانها: "زلزلة على قرن الثور" ضمها ديوانها "شيء له أسماء" يرد ذكر مدن وبلدان عربية وإسلامية مثل: جنين، بيروت، مكة، القدس، بابل، الشام، كنعان، نجد تهامة، أغوار، صحراء المغرب، نقرأ من القصيدة على سبيل المثال:

أمامك
يمتشق النخْلُ حساما في بابِل
تتجلَّل أشجار الأرزِ مناطيردا في بيروت

(1) محمد الصالح باوية، أغنيات نضالية، موفم للنشر، الجزائر، ط2، 2008، ص57.

Scanned with CamScanner

يتعالى السرد بأرض القدس، ويقذف ألسنة.

حِراب مسمونة

أمامك

يحمل نهر النيل بردى

ترتجّ مشارف صحراء المغرب

تهتز الكثبان

وتصفع وجه النسمات المسكونة بالأرباح[1].

فالنخل هو رمز للأصالة والشموخ، وأشجار الأَرز، نهر النيل، صحراء المغرب، هو بُعد رمز عربي، فعنوان القصيدة مستوحى من أسطورة تقول: إن الكرة الأرضية محمولة على قرن ثور، وكلّما تعب قرن وضع الكرة على القرن الآخر، وأثناء القيام بعملية التحول من قرن لآخر يقع الزلزال، فتظل مليكة العصامي تتأرجح بين قرن الواقع وقرن القصيدة، لتحدث زلزالا لا يخلف ضحايا ولا جرحى طبعا، بل يفضح و يكشف ويقتلع جذور الفساد والزيف والعفن والهزيمة والهوان، يقوم بعملية تغيير وتعرية لوضع عربي مهزوز ومتهرئ، يسوده الخراب، ويلعَقُ بهوان طعْم الهزيمة.

فالشعرية تمثلت من خلال هذه النماذج المعاصرة في مفهوم اللغة الرمزية، المندرجة في إطار الصور الشعرية الواصفة أو الخادمة لمادة التصوير الفني في إطار لغوي هادف.

---

(1) مليكه العصامي، ديوان شيء له أسماء.

Scanned with CamScanner

المراجع

1) أدونيس، الشعرية العربية، دار بيروت للطباعة،1980م.
2) رحيق الشعرية، بشير تاوريريت، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر ط، 2006م.
3) يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح (في الخطاب النقدي العربي الجديد)، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط، 2008م.
4) حسن ناظم، الشعرية العربية (دراسة مقارنة في الأصول والمنهج)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان.
5) كمال أبو ديب، في الشعرية، مؤسسة الأبحاث، ط1، بيروت، 1987.
6) ارسطو طاليس، فن الشعر، ترجمة: عبد الرحمان بدوي، دار الثقافة، بيروت، لبنان.
7) جان كوهن، بنية اللغة الشعرية، دار بيروت للطباعة.
8) ألفت كمال الروبي، نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين، بيروت، 1983.
9) ألفت كمال الروبي، نظريات الشعر عند الفلاسفة المسلمين.
10) ارسطو طاليس، فن الشعر، ترجمة: عبد الرحمان بدوي، دار الثقافة بيروت، لبنان، ط2.
11) الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، مؤسسة الخانجي، القاهرة.
12) قباري محمد إسماعيل، علم الاجتماع الجماهيري وبناء الاتصال، منشاة المعارف، الإسكندرية مصر.
13) الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، لبنان.
14) محي الدين صبحي، الأدب والموقف القومي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق.
15) جعفر ياشوش، الأدب الجزائري الجديد، المركز الوطني للبحث والانثروبولوجيا الاجتماعية.
16) أبو القاسم سعد الله، في الجدل الثقافي، (بتصرف)- منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين.
17) احلام مستغانمي، ديوان على ملافأ الأيام، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

Scanned with CamScanner

18) نادية نواصر، ديوان أوجاع، وزارة الثقافة، الجزائر.
19) فاطمة حسين العفيف، لغة الشعر العربي المعاصر، عالم الكتب الحديث، 2011.
20) عبد الله مالك القاسمي، فضيلة الشابي- لتوزر القمران- جريدة الشروق.
21) عائشة إدريس المغربي، الحياة الافتراضية للسعادة، دار روافد للنشر والتوزيع القاهرة.
22) https://al-akhbar.com./kalimat/6464
23) محمود درويش، ديوان حالة حصار، رام الله.
24) فضيلة الشابي، بزوغ القلوب.
25) أحلام مستغانمي، الكتابة في لحظة عري، دار الآداب، 1976م.
26) محمد الصالح باوية، أغنيات نضالية، موفم للنشر، الجزائر.
27) مليكه العصامي، ديوان شيء له أسماء.

Scanned with CamScanner

محتويات القسم الثاني

❖ تقديم.....أ.د. مروان راسم كمال 5

➢ وقائع جلسة الافتتاح..... 7

- كلمة مستشار الجامعة وراعي المؤتمر.....أ.د. مروان كمال 9
- كلمة رئيس الجامعة.....أ.د. معتز الشيخ سالم 11
- كلمة رئيس اللجنة المنظمة.....أ.د. غسان عبد الخالق 13
- كلمة ضيفة شرف المؤتمر.....أ.د. هند أبو الشعر 15
- كلمة ضيفة شرف المؤتمر.....د. مليحة مسلماني 23

➢ المحور الرابع: الخطاب النسوي في الأدب والنقد..... 27

- النِسويَّة والأدب والنَّقد النِسويَّين.....د. عبد المجيد زراقط 29
- الخطاب النسوي بحث عن الما بعد في الأدب والنقد.....د. سميرة بن حبيلس 55
- أحلام وألغام خطاب التأنيث.....د. هند سعدوني 67
- خطاب الهوية في الأدب النسوي العراقي.....د. باقر الكرباسي 93
- المرأة في أمثلة سيبويه المصنوعة، دراسة في الجنوسة اللغوية.....د. محمد أبو عيد 107
- البناء الدرامي التاريخي في رواية "رحلة ضياع".....د. فدوى عودة 129
- خصائص لغة الخطاب النسائي في أدب سميرة عزام.....د. حسن أبو الرّب 151
- المذكرات الشخصية تسجيل لوقائع الحياة: كتاب مذكرات عنبرة سلام الخالدي نموذجًا.....عبير قطناني 181
- "صورة المرأة في أدب المرأة المغاربية".....د. محمد هموش 205
- التمثيل الوجودي لدونيّة الأنثى.....د. نضال الشمالي 219
- صورة الرجل في القص النسوي الليبي.....د. أحمد عوين 243
- تمثيلات الربيع العربي في الخطاب الروائي النسوي في دول شبه الجزيرة العربية.....أحمد العطوي 265

Scanned with CamScanner

- النقد الثقافي بين لطيفة الزيات ونوال السعداوي.....سامية قدري 293
- تحولات الوجع في الخطاب الروائي النسوي العراقي.....د. نصرة الزبيدي 315
- لغة الخطاب النسوى عند غادة السمان.....السيد مصطفى عبيد 333
- الهوية الأنثوية وتمثيلات السلطة الأبوية في الشعر النسوي الجزائري المعاصر.....د. روفيا بوغنوط 355
- تمثُّلات الخطاب النسوي في الأدب العربي.....أ.نهى الموسوي 381
- تمثيلات الوطن في الشعر النسوي السعودي.....د. نايف البراك 411
- المعنى الشعري في القصيدة النسوية الجزائرية المعاصرة.....د. علي خذري 431
- صورة النضال في شعرية السطر المغاربي النسوي.....د. كريمة حجازي 451

➢ **ملحق: الأبحاث المقدّمة باللغة الإنجليزية.....** 465

- Women in the Works of Ghassan Kanafani: A Comparative Reading of Two Novels.....Dr.Shadi S.Neimneh 467
- The postponed Feminist Agenda in the Arab Nationalist Discourse .....Dr.Nancy Al-Doghmi 495
- The Pleasures and Pitfalls of Exile and Counterpoint in Farah's Maps .....Tayseer Abu Odeh 505

❖ البيان الختامي لمؤتمر فيلادلفيا الدولي الثالث والعشرين (الخطاب النسوي في الوطن العربي)..... 533

❖ مؤتمرات فيلادلفيا الدولية..... 537

Scanned with CamScanner

الخطاب النسوي في الوطن العربي

في مطلع كل عام دراسي، تَصْدُقُ كلية الآداب والفنون في جامعة فيلادلفيا، ما عاهدت جمهور الباحثين والمثقفين عليه، فتصدر أوراق مؤتمر فيلادلفيا الدولي الذي اختُتِمَ في مجلّد أو مجلّدين، وذلك بعد أن تكون قد ميّزت وحكّمت وحرّرت هذه الأوراق وفق الأصول العلمية المتّبعة. ومن نافل الحديث القول بأن مجلّدات المؤتمر قد غدت مرجعًا من مراجع الثقافة العربية المعاصرة؛ يعود إليها الباحثون والنقاد والمثقّفون بوصفها سجلاً فكريًا حافلاً بالمواكبة والحِجاج والمقاربات التطبيقية والواقعية والعقلانية الرصينة.

وقد تفرّدت كلية الآداب والفنون في جامعة فيلادلفيا، من خلال هذا المؤتمر، بالتصدّي لخريطة (الخطاب النّسوي في الوطن العربي)، ماضيًا وحاضرًا ومستقبلاً، وقلّبت إحداثيات هذه الخريطة سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا وثقافيًا، بجرأة سوف تُذكر لها، لأن هذا التفرّد يأتي في ذروة التحوّلات العاصفة في الوطن العربي. ولن نبالغ إذا قلنا إن كثيرًا من أوراق المؤتمر قد حقّقت المطلوب منها، وهو تشخيص الواقع بجرأة والاضطلاع بمهمّة استشراف القادم، بإيجابياته وسلبياته.

فتحيّة لكل الباحثين الذين أغنوا هذا المؤتمر بفيض أفكارهم، والشكر موصول لكل أعضاء اللجان الذين عملوا ليلَ نهارَ لإنجاح أعماله، راجين أن نكون في جامعة فيلادلفيا، ومن خلال كلية الآداب والفنون ومؤتمرها الدولي، قد اضطلعنا بدورنا الثقافي والتنويري على طريق النهضة العربية الثانية المنشودة.

أ. د. مروان راسم كمال
مستشار جامعة فيلادلفيا

منشورات أوتار
AWTAR PUBLISHING
awtarpub@gmail.com

فضاءات للنشر والتوزيع
dar_fadaat@yahoo.com
@darfadaat

ISPN:978-9923-36-150-4
9 789923 361504